

أسلحة الحضارة: حقيقة أم اختطاف؟

زيد الفضيل

باحث في التاريخ



@zash13

طغى علينا خلال فترة ما اصطاح على تسميته بعدد «الصحوة»، مصطلح «الحضارة الإسلامية»، وفيها جرى إحكام الربط بين مفهوم الحضارة القائم على مركز مادي بالدرجة الرئيسية، والإسلام كعقيدة وشريعة دينية، ولبت ذلك تم وفق الصيغة النبوية التي تتوافق سماتها مع جوهر البعد الأخلاقي لمنتج الحضارة المادي، وإنما تم وفق الصيغ المستحدثة لاحقاً مع توالي الدولة السلطانية ابتداء بالأموية ثم العباسية وما بعدها، التي انحرف توجهها عن السمات النبوية، وعلمت على تحديد قيمة العقل بما يعنيه من تفكير وتدبر وإثارة لأفانق سؤال الحياة في أذهاننا، في مقابل التأكيد على قيمة الحفظ بما تعكسه من تلقين واستماع وتنفيذ لما يتم حفظه بشكل مباشر، ودون النظر فيما إذا كان الممن المراد حفظه وتطبيقه موافقاً للمدلول والمنطق العقلي أو لا.

في عهد الصحوة استتبسل الدعاة والوعاظ في ترسيخ مفهوم معين للإسلام المراد نشره في الأفانق، قوامه تطبيق الحدود الشرعية وفق وعيهم وفهمهم المحجف للأحكام والحدود؛ ولذلك تراهم حال سيطرتهم على مكان معين يجوبون الأسواق والشوارع، يفتشون هنا وهناك، يختبرون هذا وذلك، يأمرون الناس بتطبيق ما يرونه إسلاماً، والويل والثبور وعظائم الأمور لمن يخالف رأيهم، أو يفكر في مناقشتهم، فكيف لأحد أن يناقش من اختزل الدين في منهجه، وكان أن عاشت الناس في خوف هنا وهناك، ولولا لطف الله ودفاع الناس بعضهم لبعض لتم تدمير الإيمان الحقيقي بالله الرحمن الرحيم الرؤوف بعباده، ولقدفد الناس الثقة بنبينهم -صلى الله

عليه وآله وسلم- الذي أرسل رحمة للعالمين. في عهد الصحوة جرى محاربة كثير من التقنيات الحديثة بحجة عدم وجودها في عهد السلف كما يقولون، لكنهم ما كانوا ليصمدوا في رفضهم لها يوماً بعد يوم، ليبحت كثير منهم عن مخارج فقهية هنا وهناك، وما تم تحريمه أولاً يتم تحليله لاحقاً، مع احتفاظ كثير منهم بما اختزله من مفاهيم إقصائية إزاء الواقع المعاش، متمترسا خلف مقولة: (لن يصلح أمر هذه الأمة إلا بما صلح أولها)، ومن هنا كان ربطه لمفهوم «الحضارة»، بمفهوم «الإسلام» ضرورة حتمية حتى يجد له مخرجاً من عزلته المعاشية، ويؤسس لعهد يكون هو قائده على الرغم من حالة المواربة المخادعة التي استأنس اللجوء إليها حين الحديث عن «الحضارة الإسلامية» من وجهة نظره.

فهو من جانب قد أوغل في محاربة المدرسة العقلية، التي صنع علماءها أفانق الحضارة التي يفتخر بها المسلمون حتى الوقت الراهن، بل وعمل على تبديد وتفسيق علمائها عبر التاريخ، وحكم على عديد منهم بالزندقة، وتم إقصاء كتبهم ومصنفاتهم العلمية، ومن جانب آخر تراه يعمد إلى الإشادة بمنتوجهم المعرفي على الجملة وبشكل عابر، مع تقصده استلاب خصائص تلك النهضة في جانب معرفي مخصوص متعلق بمفاهيم المدرسة النقلية القائمة على الحفظ والتلقين والقبول المطلق بما يتم روايته وحفظه دون تدبر وتفكير وإثارة لسؤال الحياة والسلا مفكر فيه كما يقال، وحتماً فهذا النمط من التفكير لا يصنع حضارة بأي حال من الأحوال، كما لم يكن هو الصانع لتلك الحضارة التي شهدها العالم على يد العرب خلال

العصور الوسطى، والتي تم استهدافها مبكراً مع انتهاء عهد المأمون العباسي تقريباً، وهو ما يفسر توقف مسار تفوقنا الحضاري حتى الآن. **أشير إلى أن الحضارة لا دين لها، ولا تتبع عرقاً أو لوناً، بل هي قطار إنساني يركب فيه من يحقق الشروط اللازمة للكوب، ويقوده من يتفرد بتفكيراً وعلماً من راكبي هذا القطار دون النظر إلى هويتهم الدينية والعرقية وإلى ألوان بشرتهم.** على أن سمة بارزة ستكون هي المسيطرة على أجواء قطار الحضارة هذا، وهي سمة الهوية الثقافية، ولذلك فحين قادت اللغة العربية قطار الحضارة الإنسانية في العصور الوسطى أمكن القول بوجود حضارة عربية، كما هو الحال اليوم مع قيادة الغرب الأوروبي لقطار الحضارة الإنسانية فنصفها بالحضارة الغربية.

في هذا السياق ألفت النظر إلى أن حضارتنا العربية قد أسهم في وجودها عديد من مختلف الأجناس والأعراق ومنتحلي الملل من غير دين الإسلام كالمسيحية وغيرهم، ومنهم على سبيل المثال يوحنا بن ماسويه رئيس بيت الحكمة في بغداد التي كانت أهم مصانع الحضارة العربية في وقته، وحنين بن إسحاق، وولده إسحاق بن حنين، وقسطا بن لوقا وكلهم مسيحيون، علاوة على ثابت بن قرّة الصابني، وغيرهم الكثير؛ وكان الجامع المعرفي لكل أولئك هو اللغة العربية على الصعيد الثقافي، والدولة العربية على الصعيد السياسي، ولذلك كان ولا يزال الأحرى بنا أن نصفها بالحضارة العربية فقط دون إضفاء أي هوية دينية عليها، ولعمري فذلك أول التصحيح والانعتاق من ملابس عهد الصحوة المقيت.

أفغانستان وترفع علم إمارتها الإسلامية معلنة بالتلميح أنها على نفس النهج السابق الدكتاتوري الكامل بينما يتساءل المتابع كيف هذا وقد كانت هناك عدة مباحثات مع وفد طالبان في قطر وإيران وموسكو؟ هل طالبان ستعود كما هي بموافقة أمريكا وروسيا؟ ولا يمكن أن يجد المتابع الإجابة حالياً بل ستكون إجابته من خلال قراءته للواقع.

لقد عادت طالبان بنفس الفكر واللباس كما أنها فاضت بنفس الفكر واللباس، لكن ما لن يصدقه أحد أن تلك العودة هي قبول لعودة حكم إسلامي في أفغانستان كما تروج له طالبان؛ فلا يمكن لأمريكا وروسيا وإيران أن تقبل بوجود حكم إسلامي رشيد في أفغانستان؛ وما يحصل ما هو إلا مسرحية استطاعت دول محور الشر أن تجعل الممثلين هم عناصر طالبان فتقدمت هذه العناصر للممثل مع بقاء اللسى والحرص على تأكيد سطر المرأة بالحجاب الكامل.. إلخ. وفي أثناء مشاهدة العالم لهذه المسرحية الطالبانية يقدم المخرج المعمم عناصر تنظيم القاعدة ليظهر هذا التنظيم في هذه المسرحية..

والحقيقة أن بعض أدوار الممثلين سواء كانوا طالبان أو تنظيم القاعدة لم تظهر بعد؛ لكن الأمر يؤكد بداية مستنقع أسن واستهداف خطير لمجتمعات ودول محددة، وسيكون لهذا الاستهداف آثاره الأليمة والمحرنة على جميع دول العالم إن لم يواجه الفكر السياسي العالمي المتعقل هذا المخطط.

إن برامج التنمية العالمية وإنعاش الاقتصاد العالمي بعد جائحة كورونا سيتعرض لما هو أسوأ لو استمر المخطط الإيراني في أفغانستان وسيكون أول المتضررين هي تلك الدول العظمى التي باركت نشوء هذا المستنقع.

ولا زالت الفرصة متاحة للحد من حركة عجلة التطرف والإرهاب التي بدأت بالدوران في أفغانستان إن كان في العالم بقية من العقلاء وإلا فإن مشاهد الدمار والخراب الناتجة عن فوضى الإرهاب ستعاود الظهور ليس في بلادنا العربية فحسب بل في كل دولة يتنفس فيها الإنسان.

ولا شك أننا في المملكة جزء من هذا العالم، ولابد لنا من مواجهة جادة مع من شوهوا الفكر الإسلامي الأصيل الذي يحمل راية السلام على الأرض، مع يقيننا أن أولئك الأعداء الذين أسأوا وللدين الإسلامي الواسع السمع لن يتجذ مخططاتهم وأن تاريخ هذه المخططات يؤكد دمارهم في نهاية المطاف، وأما ما ينفخ الناس فيمكت في الأرض.

إن رؤية المملكة 2030 رسم فيها النفع للجمع بمشاركة دول الجوار وكل دول العالم التي تسعى للاستقرار والاستقرار والنمو الاقتصادي وكل ما فيه الخير للإنسان، تلك الرؤية التي لم تتأثر ببرامجها بكل الأحداث المعاصرة خلال السنتين الماضيتين ما يؤكد أن الرؤية لم تهمل دراسة الاستراتيجيات والمستقبلات كخطاطر أعدت لها كل الاحتياطات اللازمة بإذن الله.

أحد الزملاء يقول: كنت أحضر حفلاً في إحدى الكليات، وبينما كنا جلوساً نتنظر دخول راعي الحفل دخل قبله طبيب معروف، فقول بهتافات ترحيبية حارة من جهة الطالبات، فما أن هذا الوضع واستقر حتى صعد إليه على خشبة المسرح مجموعة منهن، فسلم عليهن وأخذ اثنتين بالأحضان، كانتا تقبلان رأسه ويديه، ثم يقول: وكان بجواري رجل غيور وشديد، أخذ يلعن الطبيب ويلعن اللرايين معه، فلما انتهى الحفل علمت أن الفتاتين هما حفيدات ولم يرهما من مدة طويلة لسفره وإنشغالها، يقول: فعدت إلى الرجل الغيور أخبره بذلك لعله يستغفر لذنبه، فلما أخبرته قال: لو قعدوا كما قعدنا ما لعنوا.

مثل هذه الحوادث وغيرها الكثير لا يمكن أن تصنف إلا خارج سياق النص المألوف، لا أكثر، أو ضمن طغيان العاطفة وتغيب العقل، أو العكس، وفي كل الأحوال **يجب أن نحاول** ضبط مشاعرنا قدر المستطاع **وكنج جموحها بعقول واعية وممتنورة، وكذلك يجب ألا نجرد العقل من العاطفة فتبدو تصرفاتنا ككتاتورية الطابع أو منظرقة الأحكام، ولا ينبغي أن نقسو على أنفسنا أو نميل إليها كل الميل، لا بالقول ولا بالفعل، فكم من طالب رقيق الشعور لسان حاله يقول: قلبي الصغير لا يحتمل «الدعس» يا دكتور!**

إيران هذا بعد؟

نتدخل إيران منذ ثورة الملاي في الدول العربية والآسيوية والأفريقية... إلخ، وتنشر الشر الذي تعتقده وتؤمن به في الدول والمجتمعات التي تستهدفها. لكن ماذا بعد...؟

لقد ملّت الرؤوس المععمة الحاكمة على كل ما فيه إعمار لأرض الله من خسارة تدخلاتها المباشرة في كل الدول التي لوثتها هذه التدخلات، ولأن تتجه إيران اتجاهها استراتيجياً نحو دعم الإرهاب وبعث ما يسمى بتنظيم القاعدة من خلال تهيئة الأرض المناسبة لتكاثر العناصر الإرهابية.

ولقد استطاعت إيران خلال أقل من سنة هي وبعض دول محور الشر التي تتبعها أو تؤيدها بالخفاء أن تختر أفغانستان لتكون ميدان الجريمة القادمة، وكان الانسحاب الأمريكي من أفغانستان وتنصيب طالبان على رأس الحكم في كابول هو بداية المستنقع الآثم الذي تتواصل ملامحه بالظهور للعالم الآن. طالبان تلك الفئة التي لم تستسلم للقوات الأمريكية طيلة أكثر من عقدين حلت بكل سهولة مكان الجيش الأمريكي لتحكم

وتعتقد أن إحدى الطالبات أرادت أن تكسب موقفاً مهنياً لزميلاتها، ففسأته أن يخفف عنهن من التكاليف والواجبات، فجاءهن بأكثر مما توقعن، وهذا ما دعاهن لتسجيل كلماته ونشرها خاصة وهو يذم الطلاب في مقابل مدحه لهن، وهذه الحادثة البسيطة قد تحدث في كل الجامعات، ولا يلتفت إليها، وقد يحدث ما هو أسوأ منها -على افتراض أنها سيئة- والإشكالية ليست في الحادثة نفسها؛ لأنه ليس فيها ما يخذش الحياء أو يسيء للأخرين بشكل متعمد، وإنما في ردة فعل إدارة الجامعة التي قبل إنها أوقفت الأستاذ للتحقيق معه، وهنا وقعت العاطفة بلا حول ولا قوة في قبضة وجبروت العقل المتسلط!

ويقال إن إحدى الأستاذات اتصلت بوكيل جامعتها تسأله عن أسباب تأخر ترقيةها، ولما لم يرعها انتباهه قالت له: أنا فلاحنة، فرد عليها ولكنهته الحجازية الرقيقة قائلاً: وهل يخفى القمر! فارتبك القمر واحمرت وجنتاه وتنافضت أطرافه، ومن شدة ما أصابها من الدهشة والذهول أغلقت الهاتف في وجهه، ثم بعد أن تماكنت أعصابها عادت الاتصال به، ثم بعد أن سر تأخر ترقيةها، ولسان حالها يقول ما قاله الشاعر المصري أمل دنقل: وتناقلوا النبأ الأليم على بريد الشمس في كل مدينة: قُتل القمر!

عالم الخط العربي
Year of Arabic Calligraphy 2021
2021.09.19
الأحد 12 صفر 1443
العدد 2692 (السنة الثامنة)

رأيك
اليوم الوطني
السعودي ٩٩

مؤسسة مكة للطباعة والإعلام
مكة
Makkah AlMukarramah • المكرمة
رئيس مجلس الإدارة
عبدالعزیز بن محمد عبده يمانی
المدير العام المكلف
ورئيس التحرير
موفق بن سعد النويصر
alnowaisir.m@makkahnp.com
مدير مركز المحتوى الإبداعي
علي حسين بن مطير
muter.a@makkahnp.com

المركز الرئيسي: مكة المكرمة
هاتف: 0125201733 ص.ب 5803
فاكس: 0125203055 الرمز البريدي 21955
فاكس الإعلانات: 0125201423
فاكس الاشتراكات: 0125200734
الاشتركاكات: 0504720131
makkah@makkahnp.com

الرياض
جوال: 0500675899 ص.ب 25162
فاكس: 0114066991 الرمز البريدي 11466
فاكس الإعلانات والاشتركاكات: 0114066991
gov@makkahnp.com
جدة
هاتف: 0126570402 ص.ب 51787
فاكس: 0122345938 الرمز البريدي 21553
gov@makkahnp.com

المدينة المنورة
جوال: 0506511196
gov@makkahnp.com
الدمام
جوال: 0504178354
gov@makkahnp.com
رقم الإيداع: 1762/1435
رمد: 6646-1658
الرقم الموحد: 920003453

إشكالية مواقف السيارات في الأحياء السكنية

وليد الزامل



@waleed_zm

لقد أدى النمو السكاني في المدن الكبرى إلى تبني عدد من السياسات الإنسانية لتمكين الأسر من الحصول على مسكن ميسر ضمن حدود القدرة الاقتصادية. ومع ذلك، اقتضت معظم هذه السياسات وفقاً للبعد العمراني المحض والمتمثل بترشيد استخدام الفراغات داخل الوحدة السكنية أو تجزئة الأراضي وفصل الوحدات السكنية بعيداً عن اتخاذ تدابير فاعلة لتحسين واقع السوق الإسكاني بشكل شمولي.

إن تخطيط الأحياء السكنية يخضع لاعتبارات عديدة منها تحليل خصائص الموقع والعلاقة بالمحيط العمراني ومعدلات حجم الأسر، والاحتياجات الاجتماعية، واقتصاديات السكان. وتشكل هذه الاعتبارات الأساس الذي يساعد المخطط العمراني على تطوير البدائل والخيارات المتعددة للتعامل مع توزيع الخدمات والمرافق وتقسيم قطع الأراضي وأنماط الإسكان.

وفي المجل، يتم تقدير مساحة الاستخدام السكني المخصصة لكل أسرة، ونوعية الخدمات وتخطيط المواقف والشوارع المحلية بناء على معدلات قياسية Standards تستند على نتائج تحليل الكثافة والتركيبة السكانية.

وتساعد هذه المعدلات القياسية على تشكيل أنماط البنية المادية للمجاورة السكنية والمساحة المناسبة للفضاءات العامة. لذلك فإن تغيير خصائص الحي السكني عند التنفيذ يفترض أن يتم في أضيق الأحوال

قلبي الصغير لا يحتمل «الدعس»

بندر الزهراني



@drbm

يقال «إن العقل المتميز يكون لصاحبه حساساً بينما القلب الممتلى عاطفة يكون له أصدقاء»، وهذا القول على بساطته وسطحته إلا أنه يبدو صحيحاً إلى حد كبير، فالأذكاء على مر العصور تعرضوا للتمزج والأذى، ولولا قلوب العشاق المرهفة بالإحساس المتدفق ما عرف للحب أثر، ولو تفوق العقل والقلب معاً أو كان تفوقهما بشكل تبادلٍ لربما تكونت لدينا حالة فريدة من التميز في نضوج العقل وإثارة العاطفة، فالمولي جل في علاه يقول: (أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها).

العقل والعاطفة ركيزتان أساسيتان في تكوين شخصية الإنسان، والمزاوجة بينهما تعطي هجيناً طبيعياً من السلوك المتزن، كما أن الناس بطبيعتهم البشرية يتفاوتون في ضبط مؤشر التوازن ما بين العاطفة والعقل، فليلون أولئك الذين يضبطون كل أفعالهم ورداتها بضابط العقل والمنطق، وليلون أيضاً أولئك الذين يضبطون جبروت العقل وطفانيته وتمرده بالمودة والرحمة والعطف والحنان، والأكاديميون ليسوا بمنأى عن قوة العقل وضعفه أو هيمنة العاطفة وميلها.

فعلى سبيل المثال، قبل أيام انتشر على وسائل التواصل الاجتماعي مقطع مصور لأستاذ جامعي وهو يتندر مع طالباته بعاطفة غير متكلفة،